هلم الينا ولا هلم اليكم دون غيركم اى فتقول لك اقدم علينا
وتقول حينئذ لا انقاد اليكم فضلا عن غيركم انى رأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم استعمل الناس اى جعلهم عمالا على البلاد
والقرى وتركم معاشر ذوى القربى فلم يستعملكم على شئ قال
قلت والله لقد رايت الذى رايت ولم تراه فعل ذلك اتفهم
معناه ان صلى الله تعالى عليه وسلم انما فعل ذلك لحكمة فما هى
فقال مشيرا لها بصدر الكلام والله ما ادرى اصرفكم عن العمل
وارفعكم اى ارفع منزلتكم عنه لئلا تتدنسوا بشبه الحرام
كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانتم اهل ذلك
لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا أم خشى ان لم استعملكم ان تعاونوا اى تجمعوا
ويعين بعضكم بعضا على الخروج عن الطاعة والاجتماع على
مبايعة رجل منكم كما فى رواية ان تبايعوا لمكانكم منه اى لقرابتكم — لقرابتكم برجل
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتأويل فاسد فيقع
العتاب عليكم اى الانتصاف منكم حتى ترجعوا الى الصواب
ولا بد من عتاب فقد فرغت لك وفرغت لك اى فرغت فكرى لك
وفرغت فكرى لك لينتج بينا رأيك فما رأيك فى قبول العمل
قلت لا ارى ان اعمل لك قال ولم قلت لانى ان عملت لك وفى
نفسك ما فى نفسك مما ذكرته من سوء الظن فى لم ابرح قذاة فى
عينك القذاة لفظ مفرد وجمعه قذا كقطاة وقطا وقذى العين
وسخ ابيض يجتمع فى موقها فما جمد منه فهو الرمص وما سال

فهو الغمص والقذى ايضا ما يقع فى العين من تراب او تبن
او غيرهما وكل ذلك مما تكرهه النفس وتستقذره الطبع
وتستثقله الجارحة ولذلك يستعار للامر القبيح والمكروه
كارتكاب البدع والمناهى ومنه الحديث يبصر احدكم القذاة فى
عين اخيه ويعمى عن الجذع فى عينه قال شراح الحديث ضرب مثلا
لمن يرى الحقير من عيوب الناس ويعيرهم به وفيه من العيوب
ما نسبته اليه كنسبة الجذع الى القذى والمعنى هنا انى ان قبلت
منك ولاية حمص وعملها المتنزل ولاى عليك ثقيلة مشوبة بالكراهة
لديك على شرف الزوال تعزلنى عنها لادنى جنحة واقل هفوة
ولو بقول واش لانك لم تزل مترقبا منى وقوع ما ظننته فى وما
هذا شأنه من العمل فرده اظهر او ثمرته الذم والهوان ولما
آيس عمر رضى الله تعالى عنه من قبوله العمل طلب منه النصح
فى المشورة وقال فاشر على يعنى استعمل من عمالا قال قلت اشير
عليك ان تستعمل صحيحا منك اى امينا من جهتك ان تظن به سوءا
صحيحا عليك اى امينا على ما وليته من العمل والمراد وكل من
تثق به ويثق بك تنبيه هذه المقالة كانت من جملة
كرامات امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكأن
كان ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق وبيان ذلك ما رواه
ابن عبد ربه فى كتاب العقد الفريد عن ابى بكر بن ابى شيبة وغيره
قال كان عبد الله بن عباس احب الناس الى عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه وكان يقدمه على الاكابر من اصحاب رسول الله

Copyright © King Saud University